وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية \ كلية التربية الأساسية
قسم رياض الاطفال -الدراسات العليا -الماجستير

نظرية التعلق جون بولبي

تقرير مقدم من الطالبة
زمن كريم مرعيد

وبأشراف
أ.د بشرى حسين

2025

مقدمة عن نظرية التعلق

حياة المنظم:

نشأته المبكرة وتأثيرها

أسباب طرح النظرية

تطور نظرية التعلق

أهمية نظرية التعلق

مبادئ نظرية التعلق

خصائص التعلق

الأسس النظرية لجون بولبي

أنماط التعلق وفقًا لبولبي

المفاهيم الأساسية لنظرية التعلق

الخاتمة

المصادر

مقدمة عن نظرية التعلق :

تُعد نظرية التعلق من أهم النظريات في علم النفس التطوري، إذ تفسر كيفية تشكل العلاقات العاطفية المبكرة بين الطفل ومقدمي الرعاية. وتركز النظرية بشكل خاص على أهمية الرابطة الانفعالية بين الطفل والأم أو مقدم الرعاية الأساسي.

ويُعتبر عالم النفس البريطاني جون بولبي هو مؤسس هذه النظرية، إذ نشر أبحاثه الرائدة حول التعلق في خمسينيات وستينيات القرن العشرين. وقد استند بولبي في نظريته على مفاهيم من علم النفس التحليلي، وخاصةً أعمال سيجموند فرويد حول العلاقة بين الأم والطفل، بالإضافة إلى الأبحاث السلوكية مثل تجارب هاري هارلو مع القردة.

وترتكز نظرية التعلق على فكرة أن الرضّع البشريين يولدون مع ميلٍ فطري وغريزي نحو تكوين رابطة عاطفية مع مقدمي الرعاية. وهذه الرابطة توفر للطفل الشعور بالأمان والحماية، ما يسمح له بالاستكشاف والنمو بشكل صحي .

وتشير الأبحاث إلى أن نوعية التعلق خلال مرحلة الطفولة المبكرة تؤثر على تطور الدماغ والشخصية والسلوك الاجتماعي لاحقًا. كما ترتبط أنماط التعلق بمدى ثقة الفرد بالآخرين وقدرته على تكوين علاقات آمنة ومستقرة عاطفيًا.

وهناك أربعة أنماط رئيسية من التعلق وفقًا لنظرية بولبي: التعلق الآمن والتعلق القلق والتعلق المتجنب والتعلق غير المنظم. ويرتبط كل نمط بسلوكيات واستجابات مختلفة .

فالأطفال ذوي التعلق الآمن يشعرون بالطمأنينة تجاه مقدمي الرعاية ويستكشفون بيئتهم بحرية. أما الأطفال ذوي التعلق القلق فيميلون للتشبث وعدم الابتعاد عن مقدمي الرعاية. والأطفال ذوي التعلق المتجنب غالبًا ما يتجنبون مقدمي الرعاية ولا يسعون للحصول على الدعم منهم. أما الأطفال ذوي التعلق غير المنظم فليس لديهم نمط محدد ويظهرون سلوكيات متضاربة.

وقد دعمت العديد من الدراسات التجريبية مفاهيم نظرية التعلق وأكدت على أهمية التعلق الآمن في النمو السليم للطفل. ومن أبرز هذه الدراسات تجارب هاري هارلو مع القردة الصغيرة، والتي أظهرت الآثار السلبية للحرمان من التعلق. كما قدمت أبحاث ماري أينسورث أدلة قوية على أهمية التعلق ورابطة الأمومة.

تُعد نظرية التعلق إطارًا مرجعيًا هامًا في فهم التطور الانفعالي والاجتماعي، كما توفر توجيهات عملية في مجالي التربية والصحة النفسية لتعزيز النمو السليم عند الأطفال.

جون بولبي.. وضع نظريات خاصه بتفسير سلوك الاطفال

حياة المنظم:

جون بولبي (1907-1990) هو طبيب نفسي بريطاني رائد في مجال علم نفس النمو، وهو معروف بتطويره لـ نظرية التعلق. ركزت نظريته على العلاقة العاطفية الأساسية بين الطفل ومقدم الرعاية، وأهمية هذه العلاقة في بناء الشخصية والنمو النفسي والاجتماعي للفرد. نشأت أفكاره من ملاحظاته على الأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية نتيجة الانفصال عن آبائهم، ومن تجاربه الشخصية المبكرة في طفولته مع الانفصال عن مقدمة الرعاية الخاصة به .

نشأته المبكرة وتأثيرها:

نشأ جون بولبي في أسرة من الطبقة العليا في بريطانيا، وكان لديه تفاعل محدود مع والدته، بينما كانت مربية الأطفال هي مقدم الرعاية الرئيسي له .

أدى هذا الارتباط العميق بمربية الأطفال إلى تركيزه لاحقًا على أهمية العلاقة بين مقدم الرعاية والطفل في مراحل النمو المبكرة .

ملاحظاته البحثية :

في عام 1936، لاحظ بولبي أن الأطفال الذين نشأوا في مؤسسات الرعاية يظهرون مشكلات وجدانية وسلوكية متنوعة.

لاحظ أيضًا أن هؤلاء الأطفال عانوا من انفصال طويل عن آبائهم، مما أثر سلبًا على قدرتهم على تكوين علاقات قوية في المستقبل.

أسباب طرح النظرية:

نقد نظريات التحليل النفسي: رفض بولبي تفسيرات التحليل النفسي التقليدية التي رأت في العلاقة بين الطفل ومقدم الرعاية مجرد إشباع لحاجات بيولوجية كالجوع، وأسماها بـ"نظرية الحب الكاذب". كان بولبي يرى أن العلاقة هي رابط نفسي أساسي وليس مجرد غريزة ناتجة عن دافع بيولوجي.

الحاجة لتفسير تطوري: استند بولبي إلى أفكار من الداروينية الجديدة لشرح التعلق كآلية فطرية ضرورية لحماية الطفل من الخطر وبقائه على قيد الحياة.

أهمية العلاقة مع مقدم الرعاية: أكد بولبي أن الطفل يحتاج لتكوين علاقة عاطفية حميمة مع شخص رئيسي (غالباً الأم) لينمو بشكل سليم عاطفياً واجتماعياً، وهو ما فشلت النظريات السابقة في تفسيره بشكل كافٍ

الاستجابة للمخاطر الخارجية: اقترح بولبي أن التركيز على التهديدات الخارجية وتفسير سلوك الطفل كاستجابة لهذه التهديدات، بدلاً من التركيز المبالغ فيه على العوامل الداخلية، هو فهم أدق لديناميكيات العلاقات .

تفسير الارتباطات العاطفية: أدرك بولبي أن الأفراد يميلون لتكوين روابط عاطفية قوية مع الأشخاص الذين يلبون احتياجاتهم النفسية والعاطفية كالحاجة للأمان والانتماء.

بشكل عام، كانت نظرية بولبي محاولة لسد فجوة في الفهم النفسي لعلاقات الأطفال الرضع، وتقديم إطار نظري يجمع بين علم النفس التنموي والداروينية لشرح أهمية الروابط العاطفية في حياة الإنسان

تطور نظرية التعلق:

من خلال هذه الملاحظات، توصل بولبي إلى أن العلاقة بين الأم والطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ضرورية للصحة النفسية للفرد، وأن حب الأم لطفلها في هذه المرحلة له أهمية لا تقل عن أهمية الفيتامينات للصحة الجسدية .

كانت نظرية التعلق بمثابة نقد لنظريات التحليل النفسي التقليدية في ذلك الوقت، لكنها أصبحت منهجًا سائدًا لشرح التطور الاجتماعي المبكر، واستُخدمت أفكارها في صياغة السياسات الاجتماعية والعلاجات النفسية .

مساهمات بولبي: قام الطبيب النفسي البريطاني جون بولبي بتطوير هذه النظرية في الخمسينيات من القرن العشرين، بمساعدة أبحاث ماري أينسورث .

أساس علمي: استند بولبي إلى مجالات متنوعة لفهم التعلق، بما في ذلك علم الأحياء التطوري، وعلم النفس المعرفي، وعلم السلوك الحيواني، والتحليل النفسي.

تساعد النظرية في فهم القلق والضيق الذي يعاني منه الأطفال عند انفصالهم عن مقدمي الرعاية، وكيفية تأثير أنماط التعلق المختلفة (مثل التعلق الآمن، القلق، المتجنب، وغير المنظم) على الشخصية والعلاقات اللاحقة في الحياة.

أهمية نظرية التعلق:

تؤكد نظرية التعلق أن الرضع يولدون بحاجة فطرية لتكوين رابطة عاطفية قوية مع مقدم رعاية حامي لهم .

نظرية التعلق لجون بولبي هي مفهوم أساسي في علم النفس يصف الحاجة الفطرية للإنسان إلى تكوين روابط عاطفية مع مقدمي الرعاية الأساسيين في مرحلة الطفولة المبكرة لضمان النمو الصحي العاطفي والاجتماعي. تؤكد النظرية أن تجارب التعلق المبكرة تشكّل "نماذج العمل الداخلية" التي تؤثر على كيفية إدراك الفرد لنفسه وللآخرين، وتؤثر بدورها على العلاقات المستقبلية .

مبادئ نظرية التعلق:

1- **الحاجة الفطرية للارتباط:** لدى الأطفال حاجة غريزية لتكوين روابط عاطفية مع شخص رئيسي يوفر لهم الأمان والراحة، كما يتضح من سلوكياتهم مثل البكاء والضحك .

2- **دور مقدم الرعاية:** يلعب مقدم الرعاية الأساسي دورًا حاسمًا في توفير الراحة والأمان، مما يسمح للطفل بتنظيم مشاعره والاستجابة للمواقف العصيبة .

3"- **نموذج العمل الداخلي** (Internal Working Model): "بناءً على تجارب التعلق المبكرة، يطور الطفل نموذجًا داخليًا لفهم العلاقات، والذي يوجه تفاعلاته المستقبلية مع الآخرين ويؤثر على نظرته لذاته وللعالم .

خصائص التعلق:

يصف بولبي خصائص رئيسية للتعلق مثل الرغبة في القرب، البحث عن ملاذ آمن عند الخوف، استخدام الشخص كقاعدة لاستكشاف البيئة، والشعور بضيق الانفصال .

الآثار طويلة المدى: يمكن أن تؤدي تجارب التعلق المبكرة إلى نتائج نفسية وسلوكية مختلفة في الحياة اللاحقة .

الأسس النظرية لجون بولبى :

اعتمد جون بولبي في بناء نظريته على مفاهيم من التحليل النفسي وعلم النفس التطوري. فقد تأثر بولبي بأفكار سيجموند فرويد حول أهمية العلاقة المبكرة بين الطفل والأم، إلا أنه انتقد فكرة فرويد القائلة بأن هذه العلاقة مبنية بالكامل على الغرائز الجنسية.

واعتقد بولبي أن الدافع الأساسي للتعلق ليس جنسيًا بل هو دافع فطري لتحقيق الأمان والبقاء. فالطفل وُلد مع حاجة بيولوجية لتكوين رابطة قوية مع مقدم الرعاية حتى يشعر بالأمان ويتمكن من النمو بشكل سليم.

كما تأثر بولبي بالمفهوم السلوكي عن "الاستجابة" و"المثير"، فاعتبر أن سلوك التعلق لدى الطفل هو استجابة لمثيرات داخلية وخارجية معينة، مثل بكاء الطفل استجابةً لغياب الأم .

ومن المفاهيم المركزية في نظرية بولبي فكرة "النموذج العملي الداخلي"، إذ يُشكل الطفل تمثيلاً داخليًا أو نموذجًا ذهنيًا لمقدم الرعاية يستند إليه في تنظيم سلوكه وانفعالاته.

كما ركز بولبي على مفهوم "قاعدة الأمان" التي يوفرها التعلق الآمن، إذ تتيح للطفل الشعور بالطمأنينة والثقة لاستكشاف بيئته والتفاعل مع الآخرين. وهكذا ارتكزت نظرية بولبي على فكرة أن التعلق ضرورة بيولوجية ونفسية لبناء الشخصية والعلاقات الاجتماعية.

أنماط التعلق وفقًا لبولبي

حدد بولبي أربعة أنماط رئيسية للتعلق تتشكل في مرحلة الطفولة المبكرة:

أولاً: التعلق الآمن

يتسم الأطفال ذوو التعلق الآمن بالشعور بالأمان والطمأنينة تجاه مقدمي الرعاية. فهم يستخدمونهم كقاعدة آمنة يلجأون إليها عند الحاجة، وفي الوقت نفسه يستكشفون بيئتهم بحرية واستقلالية. وهذا النمط مرتبط بالكفاءة الاجتماعية وتقدير الذات.

ثانيًا: التعلق القلق

يميل الأطفال ذوو التعلق القلق إلى التشبث المفرط بمقدمي الرعاية والخوف من فقدانهم. كما يجدون صعوبة في الانفصال عنهم واستكشاف البيئة بحرية. وغالبًا ما يرتبط هذا النمط بعدم الثقة والقلق من المواقف الجديدة.

ثالثًا: التعلق المتجنب

يميل الأطفال ذوو التعلق المتجنب إلى تجنب التفاعل مع مقدمي الرعاية وعدم الاعتماد عليهم. وربما يرجع ذلك إلى رعاية غير حساسة أو رفض من قِبل مقدمي الرعاية. وهذا النمط مرتبط بمشاكل في العلاقات وانخفاض تقدير الذات .

رابعًا: التعلق غير المنظم

لا يظهر الأطفال ذوو التعلق غير المنظم نمطًا واضحًا من حيث التعلق، إذ يتناوبون بين التشبث المفرط وتجنب مقدمي الرعاية. وغالبًا ما يرتبط هذا برعاية غير متوافقة وغير متسقة من قِبل مقدمي الرعاية.

المفاهيم الأساسية لنظرية التعلق

التعلق حاجة أساسية: يُعتقد أن التعلق حاجة بيولوجية ونفسية ضرورية للبقاء والنمو الصحي، وتتكون من روابط عاطفية قوية مع أشخاص مهمين في حياة الفرد .

تجارب الطفولة المبكرة: تلعب العلاقات الأولى بين الطفل ومقدمي الرعاية دورًا حاسمًا في تشكيل أساليب العلاقات المستقبلية للشخص .

في علم النفس السريري: يستخدم المعالجون نظرية التعلق لفهم المشكلات النفسية، مثل القلق والاكتئاب، الناتجة عن أنماط التعلق غير الآمنة في الطفولة .

في التوجيه والإرشاد: تساعد النظرية في تصميم برامج إرشادية لمساعدة الأفراد على فهم تأثير علاقات الطفولة على حياتهم الحالية وتعزيز قدرتهم على بناء علاقات صحية .

في السياسات الاجتماعية: تُستخدم أفكار بولبي لصياغة سياسات تدعم الرعاية الجيدة للأطفال، خاصة في ظروف الحرمان .

في العلاقات الزوجية والأسرية: يمكن تطبيق النظرية لفهم ديناميكيات العلاقات في مرحلة البلوغ وتحسين الصحة النفسية من خلال بناء روابط عاطفية آمنة .

الخاتمة

تُعد نظرية التعلق التي وضعها جون بولبي إطارًا نظريًا هامًا في فهم الروابط الانفعالية المبكرة وأثرها على النمو النفسي والاجتماعي .

كما أكدت عدة دراسات تجريبية على أهمية التعلق الآمن بالنسبة للنمو السليم عاطفيًا واجتماعيًا.

وتوفر النظرية إرشادات عملية لتربية الأطفال وعلاجهم نفسيًا، بالإضافة إلى فهم جذور السلوك عند البالغين.

وعلى الرغم من بعض الانتقادات، مازالت نظرية التعلق محورية في فهم تطور العلاقات الإنسانية والصحة النفسية. ويُتوقع استمرار تطورها وتوسعها مع ظهور أبحاث جديدة في هذا المجال تستخدم نظرية جون بولبي لفهم أنماط التعلق المختلفة التي تتشكل في مرحلة الطفولة، والتي تؤثر على العلاقات الإنسانية المستقبلية. يتم ذلك من خلال تقييم مدى أمان العلاقة بين الطفل ومقدم الرعاية، مما يساعد في تحديد أنماط مثل التعلق الآمن، القلق، المتجنب، أو غير المنظم. يمكن استخدام هذه النظرية في التقييم النفسي، والتوجيه والإرشاد النفسي .

تُعد نظرية التعلق أداة قوية لفهم التنمية البشرية وتأثير التجارب المبكرة على الصحة العقلية والرفاهية طوال الحياة. كما تساهم في زيادة الوعي بأهمية توفير بيئة آمنة وداعمة للأطفال لتكوين علاقات صحية في المستقبل .

المصادر

المصادر العربية

*أبو حذيفة، زينب محمد (2010م). صورة الأم كما يدركها أطفالهم ذوي التعلق (الآمن-غير الآمن) حديثي الالتحاق بالروضة. مجلة دراسات الطفولة. مصر، مجلد 13، عدد 49: 83-112.

*حسن، هبة محمد علي (2006م). التعلق بالوالدين والأقران وعلاقته بالفاعلية الذاتية وأعراض الاكتئاب في مرحلة المراهقة. مجلة كلية التربية. جامعة طنطا. مصر، مجلد 2، عدد 35: 703-770.

* كرين، وليام (١٩٩٦):نظريات النمو، مفاهيم وتطبيقات، ترجمة محمد الأنصاري، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

*منصور. عبدالمجيد سيد أحمد (1987م). سلوك التعلق وقلق الانفصال في غياب دور الأم وآثاره على التنمية الاجتماعية. ورقة عمل مقدمة في ندوة الطفل والتنمية. في الفترة 24-26 نوفمبر. وزارة التخطيط، الرياض، الجزء 6: 1824-1848.

* مصطفى، منار بني والشريفين، أحمد (2012م). قلق الانفصال وأنماط التعلق بالأمهات البديلات لدى عينة خاصة من الأطفال الأيتام والمحرومين في ضوء بعض المتغيرات. مجلة كلية التربية بالإسماعلية. مصر، عدد 22: 85-126

المصادر الاجنبية

-Bowldy j(1973),Attachment and loos:vol, 2:separation, anxiety and anger, new york :basic books

-Bowldy, j(1969)Attachment and loos:vol. 1:Attachment, new york :basic

-Developmental task,(2994) continuity of Attachment across the life span, NY:the culiford press

-Leonhardt, M, matthews(2007)psychological stressors as amdel of materhal adversity :dihrnal modulation of corticosteron responses and changes in maternal bengior, hormones and behavior, 51(1),77-88

-Main, M. Kaplan. N, & cassidy, j(1985)security in infancy, childhood, and adulthood:Amove tothe level of representation, monographs of the saciety for research in child Developmental, 50(1-2),66-104

_Van jzendoorh, M.h(2005)

Attachment in social Networks